

مفاهيم القرآن

(55) وبما انَّ خروج أفعال الانسان عن حیطة إرادته يستلزم تحديداً في سلطانها، يقول الإمام الصادق - عليه السلام - : وَاللّٰهُ أَعَزَّ مِنْ أَنْ يَكُونُ فِي سُلْطَانِهِ مَا لَا يُرِيدُ. (1) وقد ورد في الحديث القدسي قوله: "يا بن آدم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء، وبإرادتي كنت أنت الذي تريد لنفسك ما تريد". (2) يقول الإمام الباقر - عليه السلام - : "لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلاّ بهذه الخصال السبع: بمشيئة، وإرادة، وقدر، وقضاء، وإذن، وكتاب، وأجل، فمن زعم أنّّه يقدر على نقض واحدة منهنّ فقد كفر". (3) لا يليق لموحد أن يشك في سعة إرادته وتعلّقه بكلّ ما كان وما هو كائن وما يكون إلاّ أنّ اللازم هو إمعان النظر في متعلّقاتها، فهل تعلّق بأصل صدور الفعل عن الانسان، أو تعلّق بصدوره عنه بقيد الاختيار، والالوّ لا يفارق الجبر، والثاني نفس الاختيار و العدل، وقد علمت أنّ إرادته كما تتعلّق بأصل صدوره، فهكذا تتعلّق بكيفية صدوره من الاختيار، و عند ذلك لا تكون سعة إرادته ذريعة لتوهم الجبر وخلاف العدل. * إيضاح آيات ثلاث قد مضى الكلام في سعة إرادته وتعلّقاتها بكلّ شيء، لكن هناك آيات ربما _____ (1) بحار الأنوار: 5|41، أبواب العدل، الباب 1 ، الحديث 64. (2) توحيد الصدوق: الباب 55، الحديث 6، 10، 13. (3) بحار الأنوار: 5|121، باب القضاء والقدر، الحديث 65.